قلت: جعلها ظرفاً مشبهاً للموقت بالمبهم. مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى: يوم نطوي السماء كطي السجل، وعادة طاوي السجل أن يطويه بيمينه. وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع، وبيمينه بقدرته. وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها، ومن اشتم رائحة من علم هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله، وأثقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين. وقرئ: مطوياتٍ على نظم السموات في حكم الأرض ودخولها تحت القبضة، ونصب مطويات على الحال. سبحانه وتعالى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء. فإن قلت: أخرى ما محلها من الإعراب؟ قلت: يحتمل الرفع والنصب، أما الرفع فعلى قوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة، والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى، وإنما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان. وقرئ: قياماً ينظرون.

يقبلون

يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت إذا فاجأه خطب. وقيل ينتظرون ما يفعل بهم. ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم. قد استعار الله سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل، وهذا من ذلك. والمعنى: وأشرقت الأرض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات، وينادي عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه لأنه هو الحق العدل، وإضافة اسمه إلى الأرض لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها، ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه. وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها، وإنما يجوز فيها غير ربها. ثم ما عطف على إشراق الأرض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور. وترى الناس يقولون للملك العادل: أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك، كما يقولون: أظلمت البلاد بجور فلان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الظلم ظلمات يوم القيامة. وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي الظلم. وقرئ: وأُشرِقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)